المحاضرة العاشرة د. محمد صكر هاشم

الاقوام العربية في بلاد الشام

١-الاموريون

أمور هي من الصيغة الاكدية للتسمية السومرية (مار – تو) بمعنى الغرب وهذا المصطلح ذو مدلول جغرافي عندهم يعني بلاد الشام بنسبة لبلاد وادي الرافدين كما يظن ان هذه التسمية هي للالة القومي للاموريون ثم استعمل البابليون هذه التسمية او كلمة أمور للتدليل على كل بلاد الشام حتى انهم سمو البحر الأبيض المتوسط ببحر أمور العظيم ، وقد وردت اول إشارة تاريخية الى ارض الاموريون في عصر سرجون الاكدي . ومن خلال الاخبار التي تواردت الينا ان الاموريون هم من اكبر البطون العربية التي استوطنت أجزاء من بلاد الشام وفي فترة قصيرة استطاعوا ان يوؤسسو سلالتهم في سوريا والفرات الأوسط وفي العراق وفي اشور واعظم سلالة امورية في العراق هي سلالة حمورابي (العهد البابلي القديم) حيث كان الاموريون يلعبون الدور الرئيسي في الاحداث السياسية وخصوصا عندما بدأوا يهددون بلاد وادي الرافدين في زمن الملك الاكدي (شار – كلي – شري)ثم هجراتهم المتوالية في عهد ابي سين اخر حكام سلالة اور الثالثة (اخر سلالة سومرية) ،كما تذكر الرسائل التي زودتنا بها الحفريات ان الاموريون كانوا يسيطرون على المناطق الواقعة بين البحر المتوسط وعيلام ،لذلك لم يقتصر نشاطهم على تأسيس دول في منطقة الفرات الأوسط واجتياح سوريا وانما اسسو في بلاد الرافدين حكما واسسو دويلات عدة

الكنعانيون :

هم عرب استقرو في السواحل من بلاد الشام ونراهم منذ زمن قديم في الساحل الجنوبي ومنه يتقدمون نحو الشمال وكابعد الحدود يتواجدون في منطقة اوغاريت ، ان الكنعانيون والاموريون قبيلة واحدة استقرت في بلاد الشام جنبا الى جنب الا ان الاختلاف الموجود يرجع بالدرجة الأولى في استيطان كل منهم في قسم خاص من بلاد الشام حيث تم التاثر بالحضارات التي سبقتهم في المنطقة العربية ، فالاموريون تاثرو بالحضارة العراقية القديمة اما الكنعانيون فقد تاثرو بالحضارة المصرية القديمة وهذا مالمسناه من خلال دراستنا للتاريخ بحيث نرى ان منطقة جبيل قد لعبت دور في نقل التجارة والأفكار الى بلاد وادي النيل ومنذ عهود قديمة .

ان اسم الكنعانيين ماخوذ من الكلمة العربية القديمة ذات الجذر (كنع) والتي تعني الأرض الواطئة بالإشارة الى موطنهم في الساحل ، وكان اسم كنعان يطلق في اول الامر على على الساحل والقسم الغربي من فلسطين ولكنة استعمل بعد ذلك ليشمل قسما كبيرا من سوريا وكل فلسطين (حتى التوراة تطلق على جميع سكان فلسطين اسم الكنعانيين)وهنالك إشارات عدة تشير الى قدم استيطان الكنعانيين في هذا الجزء من الوطن العربي فأسماء المدن تشير الى اصلها الكنعاني اما كلمة فونكس التي تعني فينيقي فمعناها الاصبع الارجواني الذين اشتهر الكنعانيون بتحضيرة من الاصداف البحرية ومن هنا اطلق الاغريق هذه الكلمة على من تاجر معهم من الكنعانيين وهكذا أصبحت كلمة الفينيقيين ترادف كلمة الكنعانيين في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد .

سكن الكنعانيين في بلاد الشام في قرى ومدن زراعية تطورت الى مدن كبيرة عامرة تحفها اسوار عالية شيدت فوقها الأبراج
المنيعة حماية من غزوات العدو ونعرف من خلال دراسة التاريخ المقارن في المنطقة العربية وخصوصا عندما ظهرت الامبراطوريات الثلاثة المصرية والاشورية والحثية في أواخر القرن ١٣ ق.م حيث تمتعت المدن الكنعانية بشيئ من الاستقلال برغم من انه لم يدوم طويلا بسبب خضوعها الى السيطرة البابلية والمصرية والحثية .

ان هذه المدن الساحلية لم تتوفر لها الفرصة لتكوين دولة كبيرة بل انها كانت تحت رحمة الامبراطوريات القوية المتصارعة هذا الى جانب ان الدويلات لم يكتب ان تتوحد بسبب امتدادها الى اكثر من ٣٠٠ كم مربع مما جعل الصعوبة في مواصلاتها البرية التي تعترضها الوديان والمرتفعات التي كونتها السيول المنحدرة عرضيا من الجبل الى الساحل لذلك توزع السكان فيها على عدد من المدن احتل كل منهما موقعا متميزا للنشاط الاقتصادي البحري ،وبرغم من ان هذه المدن لم يكتب لها ان تتوحد لا انها سرعان ما تتفق فيما بينها في حال تعرضها الى اخطار خارجية تحيط بها .

اما في مجال الصناعة فلم يتوصل أي من الاقوام القدماء ما وصلت الية الصناعة الكنعانية حيث بحث الكنعانيون عن المواد الخام لتصنيعها فبلغو سواحل افريقيا سعيا وراء طلب الاصداف التي يستخرج منها صبغ الارجوان مما أتاح للكنعانيين صناعة الاقمشة الصوفية الملونة ، الى جانب الصبغ القرمزي التي تصبغ به الملبوسات الصوفية والذي يستخرج من قسم من الحشرات ، كما ان صناعة الخزف الكنعاني لم يضاهيه خزف وذلك لاستفادتهم من التطورات الصناعية التي حدثت في الأقطار المجاورة ،

فالاواني الفخارية صنعت بواسطة دولاب الفخار الذي تعلموه من العراق اما اشكالة فقد تنوعت مصادرها م الحضارة المصرية وكريت والقبرصية والعراقية الى جانب صناعة الاواني المزججة والرخامية .

الاراميون

هم عرب جاءو من احدى مناطق الصحراء السورية العربية بعد نزوحهم من شبه الجزيرة العربية وفي بداية حياتهم كانو بدو منتظمين في قبائل تتنقل بن بوادي الشام ومنطقة الجزيرة في بلاد وادي الرافدين .
ان هذه القبائل العربية انطلقت من مركزها في الصحراء العربية كالشعاع في كافة انحاء المنطقة العربية الممتدة من بلاد الشام الى اعلاي بلاد مابين النهرين حتى الخليج العربي ومنطقة شرق دجلة .

اما كلمة ارامي فقد وردت كلمة ارام في القران الكريم بقولة (ارم ذات العماد لم يخلق مثلها في البلاد) وتعني هذه الكلمة النجد او الهضبة وقد أضيفت الى عدة مناطق في بلاد الشام مثل ارام دمشق وارام النهرين وارام صوبا .

ان الإشارات التي وردتنا عن الاراميين هي كتابات المملكة اشورية والتي تذكر ان مجموعة من القبائل التي يطلق عليها الاخلامو قد قامت بعبور نهر الفرات واتجهت الى تخوم بلاد اشور يذكر الملك الاشوري ادد نراري الأول من العهد الاشوري الوسيط ١٣٠٠ ق.م حيث حارب اباه جموع الارامو في شمال مابين النهرين ، كذلك ورد اسم الاراميين في رسائل تجلاتبليزر ١١٠٠ق.م حيث وجه لهم اكثر من ٢٨ حملة وهذا ما يؤكد شدة اندفاع الاراميين وضغطهم على المملكة الاشورية بحيث هددتهم في عقر دارهم ، كما شملت الزحوف الارامية بلاد بابل وبشكل خاص منهم الكلدانيين الذي اسسوا فيما بعد امبراطورية لعبت دورا بارزا في التاريخ

المصدر : موجز تاريخ العراق القديم
الجزء الثاني
القسم الثاني : تاريخ مصر وبلاد الشام
للمؤلف د. عامر سليمان